الوسطية

والجوانب المثالية

ولما كانت الوسطية تعنى التوازن والاعتدال وتريد الأفضل والأجود والأعدل، وأوسط القوم أفضلهم، فهى تنشد المثالية فى الأمور بأسلوب مستقيم وبأحسن الأفعال فى كل الأحوال .

ونقَدِّم هنا نماذج من سمات المجتمع الإسلامى الفاضل الذى وصلت به الوسطية إلى جوانبه المثالية.

وتطلعنا الآيات الكريمة على خمس سمات إذا تحققت تكاملت بها صورة المجتمع المثالى :

أولاً : الإنفاق فى السراء والضراء.

ثانياً : كظم الغيظ.

ثالثاً : العفو عن الناس.

رابعاً : الإحسان إلى من أساء.

خامساً : التوبة والاستغفار والرجوع إلى الله تعالى.

أولاً : الإنفاق فى السراء والضراء:

إن أولى سمات المتقين الذين يكونون المجتمع المثالى : ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ** ﴾[1] أى :فى حالة الرخاء وحالة الشدة، و﴿ **السَّرَّاءِ** ﴾ من السرور أى :فى الحالة السارة التى يستشعر الإنسان فيها السعة واليسر، و﴿ **الضَّرَّاءِ** ﴾ من الضرر أى: الحالة التى يشعر فيها الإنسان بالضيق والعسر، وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما تفسيرها باليسر والعسر.

وهنا لفتة حكيمة، حيث بدأت صفات المتقين بالإنفاق وذلك لسببين:

أولاً: لمقابلته بالربا الذى نهى الله عنه فى الآية السابقة فى قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[2] .

فإذا كان فى الربا استغلال من الغنى للفقير وانتهاز لحاجته وفاقته لأكل ماله بغير وجه حق ، فإن فى الصدقة مساعدة للفقير وعوناً له، لا يبتغى من الفقير جزاء ولا شكورًا.

ثانياً : للدعوة إلى الإنفاق فى جميع الحالات، فى العسر واليسر، وفى

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٣٤) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٣٠) .

هذا دلالة على صدق الإيمان، وبرهان على قوة اليقين، وهذا هو شأن المتقين لا اليسر يجعلهم فى بطر، ولا العسر يوقعهم فى قنوط أو ضجر، فهم لا يقتصرون فى تعاونهم على حالة الرخاء والنعمة بل هم فى الحالين سواء.

فلما كان الإنفاق أدل على التقوى، وأعظم نفعاً للمجتمع الإنسانى من سائر الأعمال الأخرى استهلت الآيات الكريمة موكب المتقين بفضيلة الإنفاق فى السراء والضراء .

وواضح أن الإنفاق دليل صدق الإيمان وأن الصدقة برهان على ما يكنه المسلم من صدق فى عقيدته وعبادته وكما جاء فى الحديث: « **... والصدقة برهان** »[1].

وأفضل أنواع الصدقة ما يقدمه الإنسان وهو صحيح شحيح أمامه الآمال فى الدنيا ، ومع هذا فهو يؤثر ما عند الله على ما فى دنياه.

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجراً؟ فقال : « **أمَا وأبيك لتنبأنّه أن تصدّق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان** »[2].

وقد ورد فى فضل الإنفاق قول الله تعالى :

(١، ٢) رواه مسلم.

﴿ لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١).

ووعد الله تعالى أن يخلف على من أنفق، ووعده حق لا يخلف الله الميعاد، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾(٢).

بل إن ملكاً يدعو للمنفق بأن يعطيه الله خلفاً ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :« إن ملكاً بباب من أبواب السماء يقول : من يُقْرِض اليوم يُجْزَ غداً، وملكاً بباب آخر يقول : اللهم أعط منفقاً خلفاً وعجِّل لممسك تلفاً » (٣).

ويقول رب العزة سبحانه :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾(٤) .

---

(١) سورة النساء، آية (١١٤).

(٢) سورة سبأ، آية (٣٩).

(٣) رواه أحمد وابن حبان والطبرانى فى الأوسط.

(٤) سورة الذاريات ،الآيات (١٥-١٩).

ثانياً : كظم الغيظ :

ثم تذكر الآيات الكريمة الفضيلة الثانية من سمات المتقين وهى قوله سبحانه: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ ﴾ [1] والغيظ هو شعور النفس الداخلى الذى لا يظهر على الجوارح ، وأما الغضب فحال معه ظهور على الجوارح ، والكاظمون هم الذين يحبسون غيظ نفوسهم بالصبر عندما يهضم لهم حق من الحقوق أو حين يستفزهم موقف ما، وهذه السمة تقتضى ضبط النفس، وكبح جماحها حتى لا تنزلق فى الشر فتكون فتنة..

وقد بين الرسول ﷺ درجة كظم الغيظ وثمرته حين قال: « **من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً وإيماناً** »[2].

وكظم الغيظ نوع من جهاد النفس، ففيه مقاومة ورد للغيظ فى الداخل حين يوشك على الخروج من كثرته، فلا يقدر على رده وجهاد نفسه بمقاومة الغيظ والغضب إلا من كان قوى الإيمان، ولذا يقول الرسول ﷺ : « **ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب** » [3].

وإن فى هذه السمة بياناً لعلاج الإسلام للنفس الإنسانية حين يستفزها الغضب أو الغيظ وكيف أن الله تعالى يكافئ من يجاهد نفسه بأجر وافر

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٣٤) .

(٢) رواه ابن أبى الدنيا .

(٣) رواه أحمد والبخارى ومسلم.

وثواب عظيم قال ﷺ : « **ما من جرعة يتجرعها العبد خير له وأعظم أجراً من جرعة غيظ فى الله** » (١) .

وفيما رواه أبو داود من قول الرسول ﷺ : « **وما كنت لأقعد إذ قعد الشيطان** » (٢). رداً على سؤال أبى بكر بعد أن كظم الغيظ مرتين فى مجلسه لما نال منه أحد الناس ، وردّ عليه فى الثالثة فخرج الرسول ﷺ من المجلس فلما سأله أبو بكر قائلاً : أوجدت علىَّ يا رسول الله ؟ أى: أغضبت علىَّ فأجابه ﷺ بما يفيد أن ملكاً من السماء كان يرد على الرجل فلما رد أبو بكر خرج الملك ونزل الشيطان، وقال ﷺ : « **وما كنت لأقعد إذ قعد الشيطان** » أو ما معناه.

ومرحلة كظم الغيظ هى المرحلة الأولى من مراحل المعركة مع النفس وضبطها حتى لا تتفاعل النفوس بالغضب أو تنفجر بالعدوان.

وعن سهل بن أنس الجهنى عن أبيه عن النبى ﷺ : « **من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره فى أى الحور شاء** » (٣).

ومرحلة كظم الغيظ مرحلة أولى فى ميدان جهاد النفس، وهى تمهيد

---

(١) رواه ابن ماجه.

(٢) رواه أبو داود.

(٣) رواه أبو داود والترمذى.

لمرحلة تالية وهى مـرحلة «العفو» فكـظم الغيظ وحده لا يكفى، فـقد يكظم الإنسان غيظـه ويكون بداخله حقد دفين يظهر بعـد ذلك، ولذا كانت المرحلة التالية لذلك مرحلة العفو عن الناس، ثم الإحسان.

ثالثاً : العفو عن الناس:

وفى هذه المرحلة ينتقل جهاد النفس من حالة الكتمان إلى حالة الظهور فى صورة العفو والتسامح ﴿ **وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾[1] وهنا يرقى الإسلام بنفس المسلم، فبعد أن أطفأ جذوة الشر التى كادت تندلع بها النفس الإنسانية وذلك بكظم الغيظ، انتـقل بالمسلم إلى درجة أسـمى، فيهـا معالجـة للنفس وارتقاء وارتفاع إلى مرتبـة أسمى من السابقة، فقـد يكظم الإنسان غيظه ولا يزال فى قلبه شىء من الضـغينة، أما العفو فـيمسح ما بقى من شر حـتى يعود القلب نقياً.

قال الله تعـالى : ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾** ﴾[2].

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٣٤) .

(٢) سورة فصلت ،الآيتان (٣٤ ، ٣٥).

وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**ألا أنبئكم بما يشرف الله به البنيان، ويرفع الدرجات؟ قالوا : نعم يا رسول الله، قال : تحلم على من جهل عليك، وتعفو عمن ظلمك ، وتعطى من حرمك، وتصل من قطعك** »[1].

وفى هذه السمة تنقية لقلب الإنسان، من الأحقاد والأضغان، فلا يعفو عن أخيه إلا إذا صفا قلبه، وتأكيد القرآن على هذا الخلق فيه يجعل من أفراد المجتمع أخوة متحابين متواصلين، لا متنافرين متباعدين، وذلك بكظم الغيظ والعفو عن الناس.

عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : يا رسول الله أى الناس أفضل ؟ قال ﷺ : « **كل مخموم القلب صدوق اللسان، قيل: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب ؟ قال : التقى النقى لا إثم فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد** »[2].

وينظر الإسلام إلى الذين لا يعفون عن الناس، ولا يقيلون عثرة أحد ولا يقبلون معذرة إنسان، ولا يغفرون ذنباً لأحدهم . . ينظر الإسلام إليهم على أنهم شرار الناس.

---

(١) رواه الطبرانى.

(٢) رواه ابن ماجه.

عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « **ألا أنبئكم بشراركم** ؟ قالوا : بلى إن شئت يا رسول الله ، **قال : إن شراركم الذى ينزل وحده ، ويجلد عبده ، ويمنع رفده ، أفلا أنبئكم بشر من ذلك** ؟ قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله ، **قال : من يبغض الناس ويبغضونه، قال : أفلا أنبئكم بشر من ذلك** ؟ قالوا: بلى إن شئت يا رسول الله ، **قال : الذين لا يقيلون عثرة، ولا يقبلون معذرة، ولا يغفرون ذنباً، قال : أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟** قالوا: بلى يا رسول الله ، **قال: من لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره** »[1].

رابعاً : الله يحب المحسنين:

وإذا كان العفو منزلة فوق العدل كان عند بعض العلماء إحساناً، وعلى هذا فمعنى ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[2] أى : الذين أحسنوا فى معاملتهم وعفوهم.. ولكن يمكن أن يكون قوله تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ سمة رابعة من سمات المتقين ، فهى درجة أرقى من سابقتها، بحيث كان أصحابها المتصنعون بها لا يكتفون بكظم الغيظ والعفو فحسب ، بل إنهم يحسنون إلى من أساء إليهم.

روى أن جارية لعلى بن الحسين رضى الله عنهما جعلت تسكب عليه الماء

---

(١) رواه الطبرانى .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٣٤) .

ليتهيأ للصلاة فسقط الإبريق من يدها فشجَّه فرفع رأسه فقالت: إن الله يقول: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** ﴾ فقال : قد كظمت غيظى ، فقالت : ﴿**وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾ قال : قد عفوت عنك، قالت: ﴿ **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[1] قال: اذهبى فأنت حرة لوجه الله، ورويت هذه الواقعة فى تفسير الطبرى عن ميمون بن مهران، كما رويت عن جعفر الصادق.

ومقابلة السيئة بالإحسان هى دعوة القرآن الكريم التى أكد عليها بقول الله جل شأنه: ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾[2]

وقد دعا إليها رسول الله ﷺ حين أمر بالإحسان إلى من أساء وطبق ذلك عملياً حين قال يوم فتح مكة : « **اذهبوا فأنتم الطلقاء** ». وحين قال : «**اللهم اهْدِ قومى فإنهم لا يعلمون** » .

واتسمت دعوته بالرفق وحسن معالجة الأمور، ومقابلة السيئة بالإحسان، جاء أعرابى إلى النبى ﷺ يطلب منه شيئاً فأعطاه ، ثم قال: **أحسنت إليك؟** قال الأعرابى : لا ، ولا أجملت . فغضب المسلمون وقاموا إليه، فأشار إليهم النبى ﷺ ثم قام ودخل المنزل، وأرسل إلى الأعرابى، وزاده شيئاً ثم قال له : **أحسنت إليك؟** قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فقال

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٣٤) .

(٢) سورة فصلت ، آية (٣٤) .

له النبى ﷺ : إنك قلت ما قلت ، وفى نفس أصحابى من ذلك شىء ، فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدى حتى يذهب ما فى صدورهم عليك قال : نعم . فلما كان الغد أو العشى جاء فقال ﷺ : **إن هذا الأعرابى قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضى، أكذلك ؟** قال : نعم فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً، فقال ﷺ : « **مثلى ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فناداهم صاحبها :خلوا بينى وبين ناقتى، فإنى أرفق بها منكم وأعلم، فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها وإنى لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار** » [1].

وهكذا نرى أن سمة الإحسان إلى من أساء تصلح النفوس وتقربها وتهديها وترشدها، وفى السيرة النبوية العطرة نماذج كثيرة ممن أحسن إليهم الرسول ﷺ بعد أن أساءوا مثل : زيد بن سعنة الحبر، ومثل : ثمامة بن أثال وغيرهما، فكان نتيجة الإحسان ومقابلة إساءتهم به سبباً فى إصلاحهم ودخولهم فى الإسلام.

خامساً : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾[2] :

---

(١) رواه البزار.

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٣٥) .

وفى هذه السمة الأخيرة بيان لطبيعة النفس البشرية، وأنها عرضة للخطأ والزلل، فالمسلم النقى إذا اقترف معصية فى حالة ضعف نفسى يبادر بالرجوع إلى ربه مستغفراً تائباً، وإن سماحة الإسلام لا تدع أمثال هذا النمط فى مؤخرة القافلة، بل ترفعهم إلى مصاف «المتقين» ما داموا قد ذكروا ربهم واستغفروه ولم يصروا على ما فعلوا.

وكلمة الفاحشة المذكورة فى الآية الكريمة تعم جميع المعاصى وكثر استعمالها فى الزنا، وقيل : « أو » بمعنى الواو. إن المراد بظلم النفس: الذنب الصغير . . وبالفاحشة : الكبيرة .

وبهذه الآية الكريمة يطلع الله تعالى عباده على سماحته وعفوه وغفرانه لعباده ، حيث دعاهم للعفو بينهم ﴿ **وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ** ﴾[1] فأطلعهم على سماحته وعفوه سبحانه ليتذوقوا طعم التسامح .

ومع أن الفاحشة المشار إليها من أكبر الذنوب إلا أن رحمة الله تعالى لا تطرد أصحابها، ولا تجعلهم فى مؤخرة قافلة البشرية من المؤمنين، وإنما ترفعهم إلى مرتبة المتقين بتوبتهم النصوح حيث يذكرون ربهم ويندمون على ما فرط منهم، ويقلعون عن ذنوبهم ويعزمون على عدم العود ولا يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون بخطيئتهم ، وأنهم حين زلوا لم يُطردوا من ساحة

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٣٤) .

الرحمة والغفران، وبهذا الهدى الربانى تأخذ الآيات الكريمة بيد المخطئ وبشرط ألا ينسى ربه، بل عليه أن يذكره وأن يرجع إليه ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾[1] .

وقال سبحانه : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [2] .

واستغفارهم كان نتيجة لذكرهم لربهم حيث ذكروا الله بالخوف من عقابه والحياء منه إذ هو المنعم على عباده .

ومن ذلك قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « رحم الله صهيباً لو لم يخف الله لم يعصه».

وقد جاء قوله تعالى : ﴿ **وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا اللَّهُ** ﴾ فى وسط الكلام ليوقف النفس، داعياً إلى الله مرجياً فى عفوه وكرمه إذا رجع العبد إليه وتاب.

﴿ **وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا** ﴾ لأنه لا توبة مع الإصرار ولا ذنب مع

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٢٢) .

(٢) سورة آل عمران ، آية (١٣٥) .

التوبة والاستغفار ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أنهم أذنبوا أو بما حرم عليهم أو يعلمون أن باب التوبة مفتوح.

ثم تختتم الآيات توجيهها بما بدأت به من طلب الإسراع إلى المغفرة والجنة:

﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾[1].

لقد كانت المغفرة والجنة جزاء هؤلاء، فإنهم لم يكونوا سلبيين بل كانوا عاملين، ونعم أجر العاملين. لقد أنفقوا، وقاوموا شح النفس، وقاوموا النفس الأمارة بالسوء، وانتصروا فى معركة الجهاد مع النفس فاستحقوا هذا الجزاء العظيم.

وهناك فرق بين التائب المستغفر، الذى يستغفر، مع إصراره على المعصية، وبين التائب المستغفر الصادق فى توبته . .

فأما المصرُّ مع استغفاره فهو الذى عناه قول الحسن البصرى : استغفاره يحتاج إلى استغفار . .

وأما الثانى الصادق فى توبته المقلع عن ذنوبه فهو المقبول عند ربه حتى ولو ضعف وعاد.

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٣٦) .

ففى الحديث القدسى : « **أذنب عبد ذنباً فقال : اللهم اغفر لى ذنبى فقال تبارك وتعالى : « أذنب عبدى ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب » ثم عاد فأذنب فقال : أى رب اغفر لى ذنبى ، فذكر مثله مرتين .. وفى آخره قال : « اعمل ما شئت فقد غفرت لك »** [1].

وهذا من باب (**ادخلوها بسلام**) أى: أنه مغفور له ما سبق ومحفوظ إن شاء الله فيما يستقبل من شأنه، وليس فى هذا الحديث تسهيل للمفرطين ولا فتح لباب العصيان، وإنما هو فتح لباب الأمل وعدم القنوط، وإن الذى يكون صادقاً فى توبته يقبلها الله منه، وإن عاد وصدق فى توبته ثانية يقبل الله منه .

أما المصرُّ على الذنب فلا ينطبق عليه هذا المعنى، فالحديث من باب فتح الأمل وعدم اليأس من رحمة الله وعلاج النفوس الضعيفة التى تزل بها الأقدام، ففى الحديث : « **ما أصر من استغفر وإن عاد فى اليوم سبعين مرة**»[2].

وفى الآيات الكريمة السابقة ما يوضح عظم فائدة الاعتراف بالذنب والإقرار به والندم عليه.

وهكذا نرى كيف اتجه بنا المنهج القرآنى فى تأسيس المجتمع الإسلامى المثالى الفاضل :

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه أبو داود والترمذى وأبو يعلى والبيهقى فى الشعب.

إنه بدأ بالنهى عن المعاملات المالية المحرمة وأكل الربا، لأن أكل الحرام يورث فساد القلب، وإذا فسد القلب فسد الجسد كله، وإذا صلح صلح الجسد كله، ثم اتجه إلى الأمر بطاعة الله وطاعة الرسول، لأنهما تشتملان على كل ما أمر الله ورسوله به، وعلى كل ما ورد النهى عنه، وفيهما الأمان من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

وهكذا وضعت الآيات أركان بناء المجتمع بالتكافل الاجتماعى وذلك بالإنفاق فى السراء والضراء، وبإصلاح الجانب النفسى بكظم الغيظ والعفو عن الناس والإحسان إلى من أساء ، ثم بتأكيد الصلة بالله وتوثيق العهد معه سبحانه بالتوبة النصوح، وختمت الآيات مطافتها بما بدأت بالدعوة إليه: **﴿ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِين ﴾**[1].

***

(١) سورة آل عمران ، آية (١٣٦) .